

Bible Study

The Second Epistle of St. Paul to the Thessalonians

رسالة معلمنا بولس الرسول الثانية إلى أهل
تسالونيكي

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي

الاصحاح الثاني: المجيء الثاني وضد المسيح – الجزء 5

The Second Coming and the Antichrist – Part 5

الطريق الحق ومواجهة ضد المسيح

- قدم القديس يوحنا الحبيب وصفاً عجيباً لضد المسيح والوحش البحري والوحش البري والنبي الكذاب، فقال:

- "ثم وقفت على رمل البحر فرأيت وحشاً طالعاً من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى قرونيه عشرة تيجان وعلى رؤوسه اسم تجديف

(Antichrist) ... (وقف القديس يوحنا على الرمل ليرى منظرًا محزنًا، وحشاً طالعاً من البحر، أي من بين شعوب مضطربة) ... ثم رأيت وحشاً آخر طالعاً من الأرض وكان له قرنان شبه خروف وكان يتكلم كتئين (وهذا الوحش الثاني هو النبي الكذاب الذي تكلم عنه السيد المسيح بأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويضل الساكنين على الأرض ويسميه القديس إيريناوس: "حامل سلاح ضد المسيح") (رؤيا 13: 1، 11)



- "ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء" (رؤيا 16: 13، 14) ... يحدث هذا في الجام السادس كما في البوق السادس حيث تشتد الحرب الأخيرة بين ثلاثي الشر - أي التنين والوحش البحري (ضد المسيح) والوحش البري (النبي الكذاب) وبين الكنيسة. يتفق ثلاثتهم في شن حرب رهيبة ضد الكنيسة، بروح واحدة إذ يخرج من أفواههم ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. أما كونه شبه ضفادع فذلك للأسباب: 1. أنه روح شر نجس، لا يطيق روح الله القدوس العامل في الكنيسة. 2. أنه يخرج في الظلام، لا يطيق النور. 3. يعيش في الأماكن الموحلة، لذا يقوم على الخداع بالشهوات الدنسة. 4. يملأ أذان الناس ضجيجًا، ويحث الجميع على معارضة الله.

- "ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده. فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الاثنان حين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت" (رؤيا 19: 19، 20) ...



- فبعد حديثه عن الدينونة
المرعبة، عاد ليتحدث عن
إدانة الوحش (ضد المسيح)
والنبي الكذاب، هذين اللذين
سيظهران مرعبين للكنيسة
في أيامهما، لكن الله يتمهل
عليهما وأخيراً بهلكهما،
ويكون نصيبهما في يوم
الدينونة مع الباقيين.
"وإبليس الذي كان يضلهم،
طرح في بحيرة النار
والكبريت حيث الوحش
والنبي الكذاب وسيعذبون
نهاراً و ليلاً إلى أبد الأبدین"
(رؤيا 20: 10)

"أما تذكرون إني وأنا بعد عندكم، كنت أقول لكم هذا. والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن في وقته. لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذي يَحْجُزُ الآن" [5 - 7]

- يظهر من هذا القول أن القديس بولس سبق فحدثهم عن إنسان الخطية حين كان حاضراً عندهم يكرز بالإنجيل، مع أن فترة كرازته كانت قليلة للغاية، ربما عدة أسابيع أو على الأكثر بعض الأشهر. وكأن الحديث عن مجيء إنسان الخطية المقاوم يمثل جزءاً لا يتجزأ من كلمة الكرازة.

- ففي الوقت الذي فيه يعلن الخادم عن بركة التمتع بالخلاص في استحقاقات الدم المقدس، يلهب شوق السامعين لمجيء المخلص بقصد التمتع بشركة الأمجاد معه وفيه، لكن هذه العطية ليست بدون أتعاب أو آلام، وإنما يوجد الشيطان المضلل عبر العصور والذي يكتل كل طاقاته في الأيام الأخيرة بقصد إفساد النفوس. ثم يُذكرهم لما كان حاضراً عندهم كيف أخبرهم عنه موضعاً أن الإعلان عنه محتجز، أي أن ظهوره يتأخر إلى الوقت المناسب. إن سر الإثم يعمل الآن بطريقة خفية، لكنه حين يأتي زمان إنسان الخطية، يُنزع الحاجز ليظهر الشيطان بكل طاقاته مواجهاً الحق علانية.



- بظهور إنسان الخطية وإثارة الحرب ضد الحق تحسب كل مقاومة سابقة مهما اشتدت أنها مقاومة خفية! إن بشاعة ما يفعله ضد المسيح علانية تتضاءل أمامه كل أعمال الشيطان السابقة.

- شدة الهجوم الذي يشنه إنسان الخطية تجعل البعض ينظر إليه أنه الشيطان بعينه، لذلك يتدارك القديس يوحنا الذهبي الفم ذلك بقوله: [هل هو الشيطان؟ لا، إنما هو إنسان يثبت فيه الشيطان كل أعماله].

- ربما تثير فينا كلمات القديس بولس السابقة [6 - 7] التساؤلات التالية:

- ما هو هذا الحاجز الذي يعوق استعلان إنسان الخطية؟ ولماذا كتب القديس بولس بأسلوب غامض؟ وكيف يرفع من الوسط؟

- إن أخذنا بروح التفسير لا حرفه، يمكننا القول أن إنسان الخطية محتجز الآن بأمر إلهي، إذ الشيطان مقيد حيث يملك السيد المسيح على قلوب مؤمنيه.

- ويبقى محتجزاً حتى تنمو كنيسة السيد المسيح وتتشدّد، وقبيل مجيء السيد المسيح الأخير، يُفك الشيطان من قيوده فيصب كل جامات غضبه، كمن هو يحتضر بظهور إنسان الخطية أو ضد المسيح والنبي الكذاب.

"حينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبنيه بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه، الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة. وبكل خديعة الإثم في الهالكين، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا" [8 - 10]

- وحين يُفك الشيطان من قيوده، يجند قوات بعض الأمم لحسابه، ويقوم نفسه إلهاً في أورشليم، ويحارب الكنيسة علانية، فيهرب المؤمنون أمام شدة الضيقة، وإن أمكن حتى المختارون أن يضلّوا (متى 24: 24).

- هكذا يعلن الشيطان حربه العلانية لمدة ثلاث سنوات ونصف. وفي النهاية يرسل الله نبيه إيليا وأخنوخ اللذين يستشهدان، ويقيمهما الرب من الموت لمقاومة إنسان الخطية، فيبيدا مملكته وينقذا الكثيرين.

- إنها المعركة الأخيرة التي فيها يسمح الله للشيطان أن يدخل فيها ضد كنيسته حتى لا يحتج بعد، محدداً له مدة المعركة، وفي نفس الوقت يسند الكنيسة بنبيه إيليا وأخنوخ، وبهزيمة إنسان الخطية تنهزم مملكة الشيطان تماماً.

- إذن الحاجز المؤقت إنما هو "الأمر الإلهي" الذي يحدد الأزمنة. وقوله "حينئذ سيستعلن الأثيم"، وكأن إنسان الخطية الذي يدعى بالأثيم، إذ يثير البشر لارتكاب الإثم وإلى دفع الغير أيضاً لارتكاب ذات الفعل، هذا الأثيم يستعلن.



- كأنه كان قائماً في ذهن الشيطان قبل ظهوره، وهو يبذل كل الجهد ويستخدم كل الحيل لظهوره، لكن لا يستعلن إلا حين يسمح الله بظهوره، حين يرفع الحاجز. يمكننا إن صح لنا أن نقول بأن الشيطان قد أدرك ما كان مخفياً عنه، إذ أدرك أن تجسد الكلمة وعماد السيد وصلبه وموته وقيامته وصعوده، هذه الأمور جميعها إنما تمثل عمل إلهي متكامل كان في ذهن الله منذ الأزل لخلاص البشرية. وأن الله أعد البشرية لقبول هذا العمل الخلاصي خلال الآباء والأنبياء، خلال الشريعة والطقوس، خلال الأحداث والرموز، حتى تقدر البشرية أن تتقبل خلاصها بالرب يسوع في ملء الزمان.

- ظهور "ضد المسيح" يمثل رعباً شديداً وخطراً على الكنيسة حتى إن أمكن المختارون أن يضلّوا، ولكن "الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه".

- ماذا يعني "بنفخة فمه" التي تبديد ضد المسيح؟ والتي يقول عنها إشعياء النبي: "يضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفثيه" (إشعياء 11: 4)؟ بلا شك يقصد القديس بولس "الروح القدس" الذي هو روحه ونفخة فمه، لا يوهب له كنعمة وعطية، إنما هو واحد معه في الجوهر.



- يقول القديس أمبروسيوس: أن السيد المسيح يبيد "ضد المسيح" بروحه القدوس... [هنا لا ينال نعمة توهب له، إنما يمثل الوحدة التي بلا انقسام، حيث لا يمكن أن يوجد المسيح بدون الروح، ولا الروح بدون المسيح، إذ وحدة اللاهوت لا تنقسم].

- هذا الروح الإلهي، الذي هو روح السيد المسيح قد قدمه السيد المسيح لكنيسته بكونه نفخة فمه، القادر وحده أن يبدد الظلمة وكل أعمال الشيطان، محطماً قوة إنسان الخطية.

- لقد نفخ السيد المسيح في وجه تلاميذه وقال لهم: "اقبلوا الروح القدس، من غفرتكم خطاياهم تغفر له، ومن أمسكتكم خطاياهم أمسكت" (يوحنا 20: 22 - 23).

- لقد وهب السيد المسيح كنيسته خلال خدامها الروح القدس غافر الخطية ومبديها، حتى يستطيع المؤمن أن يقول بكل قوة: "أين شوكتك يا موت؟! أين غلبتك يا هاوية؟ أما شوكة الموت فهي الخطية..." (1 كورنثوس 15: 55 - 56).



- إن عمل الروح القدس في حياتنا هو أن يدخل بنا إلى الشركة مع الآب في ابنه، إذ يُخفيانا في الابن الوحيد كأعضاء في الجسد المقدس ويثبتنا فيه، فنُوجد غالبين ومنتصرين بالسيد المسيح الذي **خرج غالبًا ولكي يغلب (رؤيا 6: 2)**.
- إن كان ربنا يسوع المسيح قد غلب الموت وحطم الخطية، فإنه وهبنا روحه القدوس الذي يدخل بنا إلى دائرة الصليب، ويثبتنا في الرب يسوع المخلص، واهبًا إيانا مغفرة الخطايا، فلا يقدر الشيطان العدو بكل طاقاته أن يقف أمامنا.
- في قوله: **"يبطله بظهور مجيئه"**، فظهور السيد المسيح شمس البرّ في أواخر الدهور يقضي تمامًا على ظلمة عدو الخير، ويدفع بها إلى العذاب الأبدي، وإعلان الحق يحطم الكذب. فيقدر ما يتجلّى العريس السماوي في الكنيسة ويعلن بهاؤه، لا يقدر عدو الخير عليها ولا تستطيع الخطية أن تجد لها مكانًا فيها. وكأن عمل الكنيسة كجماعة وكأعضاء هو الاختفاء في السيد المسيح الحق ليتجلّى فيها، فتباد أعمال الظلمة، وتنتهي الجهالة.
- هذا هو سرّ غلبتنا ونصرتنا، لذا يقول **"أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوّيني" (فيلبي 4: 13)**، كما يقول السيد المسيح: **"الذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا" (يوحنا 15: 5)**.



"ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سَرُوا بِالْإِثْمِ" [11 - 12]

- يقدم القديس بولس تعليلاً لظهور إنسان الخطية قبل مجيء السيد الأخير، إذ يقول: "وبكل خديعة الإثم في الهالكين، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا" [10]، فقد سبق وجاء الحق متجسداً ولم يعد للإنسان عذر في جهالته، ومع ذلك فقد وُجد أناس لا يصدقوا بل يفرحوا بالإثم.

- هؤلاء أسلموا أنفسهم للجهل والظلمة، فيسمح الله بإرسال المضلل لا ليضلهم، وإنما ليفضح أعماقهم الشريرة، ويمتلئ كأسهم.

- وكما يقول القديس بولس: "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض (أي مرفوض من النعمة)" (رومية 1: 28).

- وكان مجيء إنسان الخطية لا يحطم مجيء الحق إنما يزيدهم تركية وبهاء. إنه يحطم من حطموا أنفسهم برفضهم الحق وسرورهم بالإثم. بهذا يتحقق قول السيد: "لأن كل من له يعطى فيزداد، ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه" (متي 25: 29).



"وأما نحن فينبغي لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الإخوة المحبوبون من الرب أن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق" [13]

- ربما خشي القديس بولس أن يرتعب السامعون عند سماعهم عن إنسان الخطية، وما يحمله من أعمال شيطانية وخداعات، لهذا أراد أن يبعث فيهم روح الرجاء، معلناً التزامه بتقديم ذبيحة شكر لله غير منقطعة من أجل خطته الأزلية نحونا، وحبه الإلهي، واختياره لنا، وتقديسنا بروحه القدس، **وتقديم الحق**

(السيد المسيح) فنقبله!

- هذا هو دور الراعي الواعي، إذ يبعث الرجاء في حياة المخدمين، فلا ترعبهم حروب الشيطان، ولا هجمات الخطية، ولا كثرة الضيقات القاسية، متطلعين بالحق إلى الله الذي أحبهم فاخترهم مقدماً الخلاص لهم، ومقدساً إياهم بروحه القدس ليصدقوا الحق فيهم!

- وكأنه قد سحب بصيرتهم الداخلية من التطلع إلى مرارة الحرب الروحية إلى اكتشاف عمل الثالوث القدس نحو المؤمنين، مؤكداً أنهم محبوبون من الرب يسوع الذي قدم لهم الخلاص، وأن الآب اختارهم منذ البدء لهذا الخلاص، وأن الروح القدس يقوم بتقديس أرواحهم فتقبل الحق فيها.



"الأمر الذي دعاكم إليه بإنجيلنا، لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح. فاثبتوا إذن أيها الإخوة، وتمسكوا بالتعاليم (التقاليد) التي تعلمتموها، سواء كان بالكلام أم

برسالتنا" [14 - 15]

- يقول "إنجيلنا"، مع أنه لم يكتب أي سفر من الأناجيل الأربعة، لأنه يعتبر كلمة الكرازة التي ينطق بها ويعيشها في حياته إنما هي إنجيله الحي الذي ينعم به. أما الغاية فهي **اقتناء مجد ربنا يسوع المسيح** الذي ننعم بعربونه خلال جهادنا الروحي، لكي ندخل إلى كماله عند مجيئه الأخير.

- إن كان الله لم يبخل علينا بشيء، فقد أحبنا واختارنا ووهبنا تقديس الروح مقدمًا لنا "**الحق**" ذاته يسكن فينا، واهبًا إيانا إنجيل الخلاص كطريق للتمتع بمجد ربنا يسوع المسيح، فإن هذا كله إنما يدفعنا للجهاد متمسكين بالتعاليم والتقاليد الحية التي قدمت لنا خلال الرسل.

- ويعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذا النص بقوله: [لبيتنا نفكر في تقليد الكنيسة أنه مستحق كل تقدير، إنه تقليد فلا نفكر في شيء آخر].

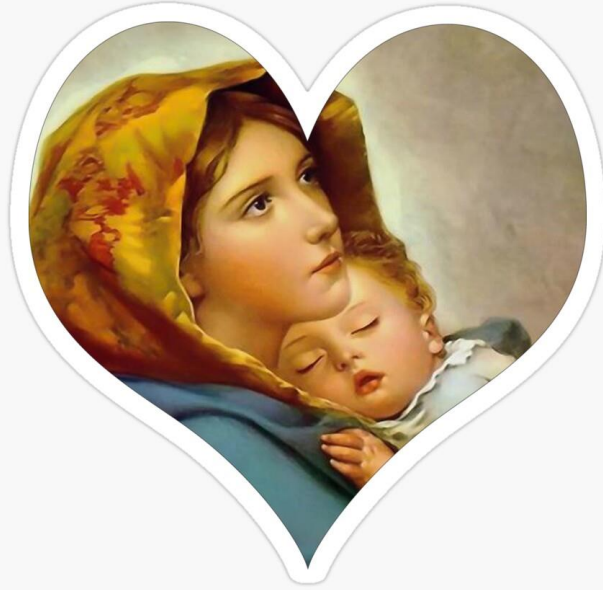
- لنتمسك بالتقاليد الشفوية والكتابية التي تسلمها القديس بولس وسلمها لهم، ليعيشوا إنجيل ربنا يسوع كحياة إيمانية عملية تترجم خلال العبادة والسلوك.



"ربنا يسوع المسيح والله أبونا الذي أحبنا، وأعطانا عزاء أبدياً، ورجاء صالحاً، بالنعمة يعزي قلوبكم، ويشبتكم في كل كلام وعمل صالح"

[16 - 17]

- التقليد أو التسليم هو وديعة الإيمان الحيّ المعلن خلال الاتحاد مع الله الآب في ابنه يسوع المسيح خلال الروح القدس. هذا الإيمان يترجم عملياً خلال القوانين الكنسية وطقس العبادة الروحية والسلوك الداخلي والتصرف مع الآخرين.
- إنه يُترجم عملياً في أعماق النفس وأفكار الذهن وتصرفات الجسد.
- وبهذا يختم القديس بولس وصيته لهم بالثبات في الرب والتقليد الكنسي بصلاة قصيرة يقدمها عنهم لكي تسندهم، إذ يقول: **"ربنا يسوع المسيح والله أبونا الذي أحبنا... يعزي قلوبكم"**.
- ثم يطلب لهم الثبات في كل كلام روحي وكل عمل ورجاء صالح ليرفع قلوبهم إلى الآب أبينا وربنا يسوع المسيح الذي يعمل في القلب كما في الفم وفي التصرف.
- يطالبنا القديس بولس بأن نحيا كما يليق بإنجيل السيد المسيح الذي ننعم به خلال التقليد، مقدسين في الفكر والأحاسيس، كما في الكلام والعمل.



The Lord is faithful,
who will establish you,
and guard you
from the evil one.

2 Thessalonians 3: 3

"أمين هو الرب الذي سيثبتكم ويحفظكم من الشرير" (2 تسالونيكي 3: 3)